الرسول الأكرم ﷺ هو تلاوة آيات الله على الناس وعلى المؤمنين ، ويزكيهم في ظل تلك الآيات ﴿ ويزكيهم ﴾[1] ويمنحهم نموّهم ورشدهم فينفتحون على عالم الطبيعة ويحررهم من كل ألوان عبادة الأوثان ويوقظهم فيصيرون أرفع من السماوات والأرضين ﴿ ويعلّمهم الكتاب والحكمة ﴾[2] ويعلّم الناس الكتاب الإلهي الذي هو مجموعة من القوانين السماوية وتلك القوانين محكمة والمستدل عليها في الحكمة التي تعلم الناس أن « رأس الحكمة مخافة الله » ، سواء الحكمة العملية أو الحكمة النظرية سواء إحكام الفكر وإبداء النظر المتين أو إحكام العمل ﴿ وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[3] . إذن أولاً : عندما يُعبّر الله عن رسالة النبي بالمنّة فإنّ معنى ذلك أنّ تحمّل نعمة البعثة ليس في مقدور الآخرين . ثانياً : كل واحد من المؤمنين يتقدم إلى هذا المقام ويكون معتقداً به بمقدار درجة وجوده . ثالثاً : حمل حقيقة هذه الرسالة ليس في استطاعة أحد غير رسول الله ﷺ ، والمعرفة الكاملة للرسالة تكون بعاتق مَن كان بمنزلة نفس رسول الله ﷺ . وقد فصّل القرآن الكريم الخطوط الكلية لرسالة خاتم الأنبياء ﷺ وقال : ﴿ يا أيها النبي ﴾[4] ويجب الإلتفات هنا إلى دقة الخطاب القرآني فإنّ الله تعالى لم يخاطب رسول الله باسمه أبداً بينما خاطب الأنبياء الآخرين بأسمائهم نظير يا داود ويا موسى ويا عيسىٰ وأمثال ذلك ، ولكنّه خاطب الرسول الأكرم ﷺ بـ ﴿ يا أيها النبي ﴾ و ﴿ يا أيها الرسول ﴾ ﴿ يا أيها النبي إنّا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً * وداعياً إلى الله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤ .
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤٥ .